كتّاب في دوّامة اللاجديد

أمثلة من السوشيل ميديا

أرشد العاصي

أربيل

سبق لي أن كتبتُ عن كتّاب السوشيل ميديا والعمليّة الإبداعية في الأدب، وإن الشهرة التي يكتسبها بعض الكتّاب وتستغل بطبع ونشر كُتب خواطر وعواطف وروايات، على الأغلب تنتشر الكُتب بشكل غير مُسبق وبعضها يسجل أرقاماً قياسية في تاريخ الكتب في المنطقة، ولكن الجوهر يحدّثك بكلّ ما هو مكرر ومدجّج بالإثابة والسرد التقليدي أو (اللاسرد) وإعادة صياغة التعابير المعروفة لشعراء وكتّاب معروفين بصيغة سلسة خالية من الرونق الأدبي.

هناك الكثير من هؤلاء الكتّاب الذين لم يقدّموا إلى الآن ما هو يسمّى بالإبداع في مجالهم سواءً كانت شعريّة أو نثريّة أو قصص وروايات، ونحن بصدد التكلّم عن هذا الصنف لا نقصد الانتقاص من الأسماء التي نأتي عليها كنماذج لهذه الموجة بل نتحدّث عن النصوص بعينها، فأنا من أولئك الذين يقتنعون بموت الكاتب عند قراءة النص بعين النقد الموضوعي المنضبط. وناخذ ثلاثة كتب كمثال لما ذكرناه قبل قليل، رواية وكتابين في النثر والخواطر، والسمة الأبرز في هذه الكتب جمال الغلاف وعدم تقديم نص إبداعي. وقبل أن نتوغّل في الحكي عن الأعمال المختارة هناك ملحوظة صغيرة؛ ربّما صادف أن يكون أصحاب الكُتب الثلاثة من الخليج العربيّ ولكن الأمر موجود في المنطقة بأسرها، ولا ينحصر على مكانٍ بالذات.

النموذج الأول:

كتاب ما معنى أن تكون وحيدا ـ فهد العودة

يُذهلكَ الغلاف، و يُجذبكَ العنوان أيضاً، تتأمّل في العبارة الموضوعة خلف الكتاب لبُرهة، ولكن ما أن تشرع في القراءة حتى تدركَ أنّه مجرد نصوص مهترئة، خواطر ضعيفة وضامرة، لغتها ليست بالمستوى المطلوب، تنسيقها سيء للغاية، أفكار متكررة وتقليدية، لن يوقفكَ نصّ كي تغرق في معانيه، ولم يأتي بشيء جديد، أو إضافة إبداعية على فنون هذا النوع من الأدب.

كتاب التواصل

الثلث الأول من الكتاب شبيه بما يُنشر في المنتديات و الفيسبوك، أو بالأحرى أكثر الموضوعات والمعاني عدت عليّ من قبل. ثمّ ما تبقّى ففي كل صفحة تغريدتين أو ثلاث ويستمر الكتاب على هذا النحو والمنوال.

النصف الأول من الكتاب مازوشيّة مُستهجنة بامتياز، تُشعرك بشفقة مختلطة بالاستهتار، فنصوصه تدور في فلك حبيبته التي تجاهلته وتركته، وهو يتمسّح بأسدال طيفها بشكل دميم، والنصف الثاني وعي، لكنه وعيٌ مائق جبريّ وإدراك لحقيقة رحيلها.

لم تعجبني الكتاب، رغم كلّ الكلام الذي سمعته عن أهميّته والحملة الإعلامية التي رافقت صدور الكتاب منذ حوالي خمسة أعوام وإلى الآن (!) ـ والكتاب الذي بين يدي رقم طبعته التاسعة عشر، وقد سمعتُ بأنه وصل لما يقارب الثلاثين، يعني كتيّب صغير ليس في مضمونه من بريق الفكر والفلسفة والعشق والإبداع، سوى عبارات أهلكتها التكرار والإعادة، خلال أربع أو خمس سنوات يطبع للمرة الثلاثين!

النموذج الثاني:

رواية تارتاروس ـ معجب الشمري

رواية قصيرة، وإن صحّ التعبير لا تعتبر رواية فلا يوجد فيها ما يجعلني أشعر بذلك سوى وجود أسماء للشخصيات وبعض العبارات الأخاذة والحوار البسيط حيث أن معظم الصفحات كانت نصوصاً وفلسفة تراها الشخصية وقد تكون وجهات نظر للكاتب.

هي نصٌ طويل .. تبدأ بلقاء بين رجل وامرأة في الشارع، وكتب الرجل رقم تلفونه على كتاب للبنت، و بعد أكثر من شهر حصل الاتصال، وعقب ذلك مكالمة بعد فراق أربع سنوات، ويقدم المرأة على أنها مدللة تصيّف بلندن وباريس وتكره الحجاب وتلبس القصير ولا تحتشم، والرجل هو فقير و كاتب و شغوفٌ بالقراءة، وبعد ذلك كجميع القصص الغرامية يفترقا. وكل ذلك من مكالمة بين حبيبين يُفترض أنها طويلة بعد انقطاع لأربعة أعوام.

لا أنكرُ أني وجدتُ بعض الجُمل قريبة للقلب ولغتها بدت لي سهلة جداً وسلسة ولكن الكتاب يفتقد عناصر مهمة للرواية وهي (السرد) وكذلك الحُبكة والفكرة الإبداعية والأحداث، كذلك لم أجد أي نهاية ربّما أراد بها المؤلف جزء ثاني أو جعلها بهذا الشكل وفي هذا الإطار، كذلك ركائز بناء الشخصية وجدتها مفقودة تماماً، ولا علمَ للقارئ سوى معلومات عادية وتقليدية عن أبطال الكتاب، كما ذكرناه في البداية.

ضجة كبيرة

لا أعلم لكن هناك فجوة وضجّة كبيرة داخل النصّ وعدم ترابط واضحة أيضاً. تم طرح أفكار جلية بين السطور فالتذمّر من موضوع الحشمة أي والوطن والمجتمع (حالات "الحجاب" حقيقية موجودة في السعودية) ـ هذا كان أهم ما قامت عليه سطور تارتاروس.

أفضل ما وجدتهُ في هذا الكتاب هو الغلاف والعنوان، ومما لا شك فيه بأن الكاتب يحمل ذائقة فاخرة ذوق راقي ورفيع في العناوين، وجدتُ في ذلك منذ كتابه الأول صاحب العنوان الأكثر جاذبية " في عقيدة الحُب كلّنا يهود " عنوان غريب وفريد وملفت فعلا. ولكن المحتوى فارغة مثل محتوى هذا الكتاب الذي ينقصه الكثير من الأركان والركائز وكان أحلى ما فيه هو الإهداء وبعض النصوص لأفلاطون.

النموذج الثالث:

كتاب ليتها تقرأ ـ خالد الباتلي

كانت تستهويني قراءة هذا الكتاب قبل أن أقتنيه، لأسباب عدة، منها أن العنوان أخاذ، والتصميم قريب من القلب، رأيتُ بعض عباراته على مواقع التواصل الاجتماعي، وعندما قرأتُ مقدمة الكتاب، أحسستُ أكثر أنه شيء مذهل و جميل جداً وهذا جعلني أكمل القراءة فيه.

ولكن فاضت مشاعري عندما أدركتُ أن هذا الكتاب ما هو إلا تجميعٌ لكافة ما كتبهُ المؤلف في هيامه و حبه لهذه الأنثى، وبدأت تميلُ نحو التكرار والتعابير التقليدية السهلة إلى حد الشبه بينه وبين الأغاني المنحطة التي أبتليت بها مجتمعاتنا في العقد الأخير، لا أنكرُ إعجابي بالكتاب في بدايته ولكن كلّما قلبتُ صفحة أخرى شعرتُ بدهشة بشكل سلبي وأحسستُ بنوع من النَرَق أو السذاجة والغباوة المفرطة لدرجة أن يُصوّر تلك المرأة كَعبة له، يرجو ويتوسّل ويستغيثُ بها لجنّتها لأنه لم يذنب قط.

إحدى العبارات أضحكتني بقدر ما جعلتني أشعرُ بعدم حيائها، يقول فيها " آمّن يُجيب المُشتاق إذا دعاه" هل انتهت بنا الكتابة أن نقتبس من القرآن بهذا الشكل، منذ قرأت هذه الجملة وأنا أزدادُ استثقالا لحروف هذا الكاتب .. ثم ما لبثت الأفكارُ تُعاد ولكن بصيغة مختلفة قليلاً وبدأت أشعر بالملل التام، ولكن شيء ما جعلني أكمل القراءة، ربما لأني أردتُ أن أعرف نهاية لكل ذلك، أو للهفتي الشديدة وإعجابي القديم به. إذا أردت أن تقرأ هذا الكتاب، اقرَأه كفضول منكَ لا أكثر، فيمكنك أن تفعل مثلي ولكن لا تتوقّع أنكَ ستصل لشيء يفيدك أو حتى يلهمكَ.

خلاصة الكلام

إن الإبداع تندمج بمفهوم الإحداث والخلق أثراً لأسباب جمّة ليستَ حصيلة لعوامل عقليّة فقط بل مرتبط بالحالة الانفعالية والثورة للمُبدع تذنيباً مع البواعث الاجتماعية والبيئية. والإبداع يحتاج إلى فكر إبداعي بحت لأنّ الفكر أرقى العمليات العقلية، لذلك لا بدّ للإبداع الأدبي من حدّة العقل والتمعّن بعمق وتفكير إبداعي أدبي، وهو برء واستنباط علاقات بين أشياء لم تكن موجودة في السابق.والنقدُ أيضاً هو مجال إبداعي، فالناقد هو من يضع يده على جوانب الإبداع في النصوص، والكلام عن الأعمال الأدبية من قبل النقّاد وكتابة مقالات جادّة تبيّن القيمة الفنيّة والإبداعية وليس مجرّد مجاملات صحفية. وهذا ما لا نراه في كثير من أعمال هؤلاء الكتّاب الذين يقفون في دائرة واحدة خالية من مظاهر الإبداع.

غلاف الرواية

بعد هذا الطرح والقراءة والتحليل والتعليل نجدُ بأن معظم الكتّاب الذين يستوطنون أعمالهم الأدبية في حدود اللاجديد ربّما لديهم إشكالية مع مفهوم الإبداع، فعالم الإبداع عريض فسيح رحيب يشمل نواحي الحياة كلّها، فإذا استرسلنا بالحكي عن الناحية الثقافية عامةً وعن الشطر الأدبي والفني منها بشكل خاص فقد انخرط نتاج الأدباء بهذا المفهوم وكان حاضراً في كينونتهم الفكرية وفي جوهر نصوصهم وكتاباتهم.

الشاعرة ميساء سيفو:

لن أهجر الشعر لأن ذاتي فيه

خالد ديريك

دمشق

ميساء علي سيفو من مواليد مدينة سلمية بمحافظة حماة ـ سوريا والتي تسمى بـ (أم القاهرة). سلمية مدينة زاخرة بقصص العجائز الحنونات وأسرار العاشقين والعاشقات.

وهي(السلمية) ملهمة الشعراء والفنانين، فما انفك شاعر زارها إلا وكان لها نصيب في قصائده لأنها تستحق حقا، وكذلك ستجد في كل بيت فيها تقريباً إما شاعر أو أديب أو فنان مبدع.

هي مدينة الأصالة والتراث والفكر بلا منازع، وأرض الخير والمحبة والطيبة بلا منافس. ومناخها الصحراوي لم يزد أهلها إلا صلابةً وحباً للحياة.

أيلول(سبتمبر) بالنسبة للشاعرة ميساء سيفو هو شهر التناقضات بقدر ما تحبه، بقدر ما تتمنى أن يحذف من أشهر السنة.

فيه ولدت ميساء سيفو فكانت فرحة لوالديها، وهو الشهر نفسه، الذي توفي فيه والدها فأصبحت يتيمة وهي لم تتجاوز بعد سنة واحدة من عمرها. ستقضي والدتها، الشابة الخلوقة وهي مدرسة مادة الرياضيات بقية عمرها في تربية طفليها (ولد وبنت) والسهر على راحتهما لتعوضهما عن اليتم الذي أصابهما باكراً. فهي لا تعرف ولا تتذكر شيئاً عن والدها إلا من خلال الصور وأحاديث أمها.

تعلقت ميساء سيفو في طفولتها بوالدتها تعلقاً كبيراً، يزيد على تعلق قريناتها بأمهاتهم، وكلما كبرت ميساء، كلما ازداد هذا التعلق، فهي (والدتها) كل عالمها، ولا حدود لعطائها وحنانها، وكانت ولا تزال مثلها الأعلى. وميساء سيفو الآن زوجة وأم لطفلين، وهي تقلد والدتها، وفي أوقات كثيرة تتقمصها.

انطلاقتها الشعرية

أفتخر أني من مدينة السلمية التي أنجبت محمد الماغوط وغيره من الشعراء والأدباء. وقد نشأت في أجواء ثقافية كان لها الأثر الأكبر في نفسي وجعلني أحب الشعر وكتابته. أحببت الشعر منذ الصغر، وبدأت أكتبه بكل ما أملك من شغف وتعلق بالمفردات، على الرغم من صغر سني. قرأت للكثير من الشعراء، ووجدت في خالي الشاعر ناصحاً وموجهاً، فقد كان يختار لي القصائد العمودية للمتنبي ولبعض الشعراء الجاهلية لأحفظها. وألقيها أمام الأصدقاء والاقرباء، فالمتنبي هو الشاعر الذي نشأت على محبة أشعاره. ووالدتي كانت الداعمة الأولى لموهبتي وعالمي اللامحدود والذي يحيط بي من كل الجهات فقد كتبت عنها ولها.

وكذلك في صغري تأثرت أيضاً بما يحيط بي وبما أعيشه فكتبت عن القضية الفلسطينية وعن انتفاضة الحجارة وعن تعلق الإنسان بالأرض.

وإلى الآن، لم أتأثر بشاعر بعينه، فقد حاولت أن أقرأ لشعراء كبار ولشعراء شباب وشابات. وبذلك أغني تجربتي. أنا لا أحبذ التأثر بشاعر معين بل أنحو في أسلوبي إلى الابتعاد عن التأثر وأخذ خط خاص يميزني فلكل مبدع يجب أن يكون له بصمة مميزة ومنفردة

وتقول: إن بذرة الأدب عامة والشعر خاصة لا تنمو في بيئة معينة وليس لها صلة بالحياة الاجتماعية، لكنها تحتاج للموهبة بالدرجة الأولى، ولأحاسيس جياشة وخيال خصب. فالمبدع يشعر أنه يمتلك فكرة أو عاطفة أو رسالة يجب أن يؤديها عند ذلك تنطلق القصيدة أو القصة أو حتى لوحة الرسم أو القطعة الموسيقية.... إلخ، طبعاً حسب ميل الشخص وموهبته. على أن الموهبة وحدها لا تكفي فلا بد من صقلها وإنمائها بالتجربة والقراءة والمشاهدة.

لا طقوس للكتابة

ليس لي طقوس خاصة في الكتابة ولا أتقيد بظرف معين فيمكن أن أكتب في أي مكان أو زمان، أو عندما أشاهد موقفاً لينطلق القصيد الذي ربما أكتبه دفعة واحدة أو على مراحل وممكن أن أتركه وأعود إليه بعد زمن إلى أن يستوي ويستقيم لأنقحه وأعدل فيه إن كان يحتاج لذلك. ويحفزنا أشياء كثيرة للكتابة في أيامنا هذه، فيكفي أن أرى مشهداً أو موقفاً محزناً كان أم مفرحاً أو أن أسمع قصة لينطلق القصيد.

وأنا لا أصافح القلم لكتابة القصيد إلا بعد التأثر بمشهد أو قصة أو حالة ما، وعندما تضيء فكرة في ذهني يداهمني إحساس جميل لا أعرف كيف أصفه فأنشد حينها العزلة والهدوء وأترك الوقت للأفكار أن تتخمر جيداً، ثم أدع لها بعد ذلك حرية الانسياب وتوارد الكلمات على الورق.

وتقول عن الحب: إن الحب يحكي الإنسان بكل فصوله وقيمه، والحياة بكل تناقضاتها.

أنا لا أنشد أو أصف الحب العادي بمفهومه الضيق بل الحب بصفة عامة، بكل تجلياته وسموه، كحب الوطن والأرض والسلم للإنسانية جمعاء. بالحب تسمو أرواحنا وتتقد. وكلما تألقنا بالحب تألقنا بالحياة. الحياة بلا حب لا معنى لها.

وترى الفن بصفة عامة والشعر بصفة خاصة لا يصور الحقيقة أو الواقع مجرداً كما هو بل يستند إليه ويعيد بنائه. ولا يمكن أن نعتمد على الخيال بشكل مطلق لأن عندئذ سيكون جافاً وخالياً من الأحاسيس. القصيد هو مزيج من الواقع والخيال، هو خلق للجمال.

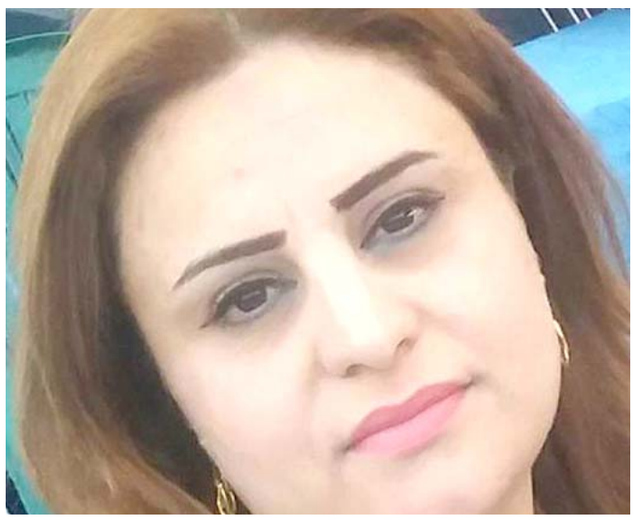

ميساء سيفو

وعن تأثير الشعر والكتابة على المجتمعات تقول الشاعرة ميساء سيفو:

الفن والشعر والكتابة مرآة للمجتمع وضميرها الحي. وكانت القبائل العربية قديماً تقيم الحفلات والأفراح بمناسبة ميلاد شاعر فهو سيكون محل فخر وعز للقبيلة.

وتضيف: بالشعر ممكن أن نغير العقليات والمجتمعات. ودور الشعر في الحروب والمقاومة معروف.

عن مشاركاتها الثقافية والجدوى منها تجيب:

سلمية مدينة ثقافية بامتياز، والشعر خاصة يستقطب جمهوراً كبيراً. ولقد كانت لي مشاركات عديدة في سلمية وفي دمشق العاصمة.

أما عن المهرجان الشعري السادس والعشرين والذي أقيم مؤخراً في المركز الثقافي بمدينة السلمية في محافظة حماة، فهو مهرجان سنوي يقام في ثقافي سلمية، وله جمهور واسع ينتظره ويضم شريحة واسعة من الوسط الثقافي وغير الثقافي من المهتمين بالشعر ومن الفئات العمرية كافة. وأنا أعترف أني استفدت كثيراً من كافة مشاركاتي. فقد عرفت شعراء عديدين وتجارب شعرية متنوعة. وهذه المشاركات تعتبر فرصة لنشر قصائدي وإنشادها ورؤية مدى تأثر الحاضرين بها.

عن النشر الكتروني والورقي توضح الشاعرة

لقد نشرت لي جرائد ورقية في سورية وفي تونس، وكذلك نشرت لي جرائد ومجالات الكترونية عديدة. وأرى أن النشر الالكتروني مهم جداً، له قراؤه الذين يتكاثرون يوماً بعد يوم، وهو يهدد النشر الورقي. ولكن يبقى للنشر الورقي نكهة خاصة.

لن أهجر الشعر:

إن المواقف والقضايا، هي التي تحدد الجنس الأدبي. أنا لن أهجر الشعر يوماً لأني أجد ذاتي فيه، ولكن ربما أطرق يوماً باب القصة أو الرواية فلا حدود ولا قيود للإبداع، والطموح فضاء لا محدود.

وأنا من عائلة محبة للفن، شعراً ورسماً ونحتاً، ولا بد أن يتأثر أفراد العائلة بهذه الأجواء ويتجهوا لمحبة الفن وممارسته. ابنتي موهوبة وتعشق الرسم. أنا ووالدها نشجعها وننمي موهبتها. والإنسان يجد ذاته عندما يكتشف مكامن الموهبة لديه ويطورها.

ورغم أن طريق الإبداع صعب وشاق إلا أنه في نفس الوقت ممتع وشيق وخصوصاً إن تكلل بالنجاح مستقبلاً.

أمنيات ومشاعر الخاصة:

تبكي ميساء سيفو عندما ترى منظراً مؤلماً أو تقرأ قصة حزينة. ويكفي أن ترى طفلاً صغيراً تلمع الفرحة في عينيه حتى تبتسم. الطفولة هي سعادة حقيقية بالنسبة لها.

وحكمتها المفضلة: " الشذى يبقى دائماً في اليد التي تقدم الوردة "

بشرى للقراء، ستزف بشرى نشر مجموعتها الشعرية قريباً.

أمنيتها الأولى أن يعم الأمان والسلام في بلدها سوريا والعالم أجمع. وثانياً تتمنى أن ينال الفنان والمبدع حقه ويحصل على مكانة لائقة تليق به وبجهوده.

الذكرى 200 لصدور رواية فرانكشتاين

ماذا وراء الوحش؟

لوسي تود

لندن

مرت الإثنين الماضي الذكرى المئتين على صدور رواية ماري شيلي الكلاسيكية فرانكشتاين التي كان أول ظهور لها في 1 كانون ثاني 1818 .

وصدرت الرواية لأول مرة بدون اسم شيلي، التي كان يبلغ عمرها حينئذ 18عاما، وبعد صدورها بعدة سنوات قدمها المسرح عدة مرات ثم صارت موضوعا سينمائيا مرات عديدة أيضا.

كانت المرة الأولى التي تلقى فيها الرواية معالجة سينمائية في عام 1910ومنذ ذلك الحين قدمت نحو 150مرة على الشاشة الفضية.. فلماذا كل هذا النجاح؟ وهل تطابقت المعالجة السينمائية مع الرواية الأصلية.

لقد كانت أفلام الرعب التي تناولت فرانكشتاين عن وحش قاتل من صنع الإنسان، ولكن قصة شيلي الأصلية كانت مختلفة.

وتقول البروفيسور باتريشيا ماككورماك، أستاذة الفلسفة بجامعة أنغليا راسكين: "إن شيلي تعاملت مع نفس الموضوعات التي عالجها اليونانيون، وأفلام فرانكشتاين ذات الرؤى الجيدة تشاركت في النظرة العميقة للحياة ما الغرض منها وما دورنا فيها. فالوحش لم يختر أن يولد وتساءل عن سبب وجوده وكيف يمكن أن يصبح شخصا طيبا؟"

إن مخلوق شيلي الذي جلبه للحياة فيكتور فرانكشتاين كان حساسا ومتسائلا بحسب البروفيسور ماككورماك ولقد تناول السؤال الأصلي للبشرية "المتعلق بسؤال خالقك ما هو الغرض؟ لماذا نحن هنا؟ ما الذي بوسعنا فعله؟

ويقول المخرج غويلرمو ديل تورو إن رواية فرانكشتاين "كتاب يحمل تساؤولات مراهقة. فلقد جئت لهذا العالم من قبل أناس لا يهتمون لأمرك.. ولقد ألقيت في عالم من الألم والمعاناة والدموع والجوع. إنه كتاب مذهل يأخذ العقل كتبته مراهقة."

وتقول دكتور سورشا ني فالهين، كبيرة المحاضرين في دراسات السينما بجامعة مانشيستر متروبوليتان وعضو مركز مانشيستر للدراسات القوطية إن رواية شيلي تحمل عنصري الخيال والرعب ومزجها حقق النجاح.

وأضافت قائلة: " مصدر سحر الواية هو أنها تتحدث عن العلاقة بين الحياة والموت، فالموت حقيقة مطلقة لذلك فإن فكرة بعث الحياة صادمة وآسرة."

ومن بين الأفلام والمسلسلات والمسرحيات التي تناولت الرواية:

فيلم فرانكشتاين 1910

فيلم فرانكشتاين 1931

فيلم لعنة فرانكشتاين 1957

مسلسل الوحوش ((1966-1964

فيلم فرانكشتاين 1973

فيلم فرانكشتاين عام 1994

مسرحية فرانكشتاين 2011

وتقول البروفيسور ماككورماك: "منذ الثمانينات، أصبحت فكرة أن يصنع الإنسان وحشا أقل رعبا وساعد على ذلك انتشار الروايات التي تصور الروبوتات (الآنسان الآلي)، والكائنات الفضائية، ومصاصي الدماء، وانتشار أفلام الخيال العلمي بشكل أكبر، نريد أن تعاد زيارة الرواية والخروج بمعالجة جديدة لها".

وأضافت " لا أحد يريد أن يمس فرانكنشتاين". لكن في مايو/أيار 2017أعلنت شركة يونيفرسال للانتاج السينمائي عن اعادة تقديم الرواية في فيلم باسم "عروس فرانكشتاين" من اخراج بيل كوندون، مخرج رائعة ديزني "الجميلة والوحش". ربما حان الوقت لمشاهدة فرانكشتاين برؤية جديدة، بعد طول انتظار.

فيلم فرانكشتاين 1931